

نفحات القرآن

[154] تمهيد : من السبل التي سلكها علماء العقيدة والفلسفة للوصول إلى وحدانية ذات
المقدّسة هي دراسة عالم الوجود الذي هو عبارة عن مجموعة متناسقة وكتلة مترابطة ،
هذه الوحدة وهذا التناسق ينبئان عن وحدانية الخالق ، ولذا اُطلق على هذا الدليل (برهان الوحدة والتناسق) وقد يُطرح هذا البرهان بصورة أخرى حيث يقال : إذا كانت هناك
إرادتان تحكمان عالم الوجود ، ولو كان في عالم الخليفة تدبيران لظهر الفساد والانظام
حتماً ، وبما أنّنا لا نشهد لا نظاماً ولا فساداً فيه ، كان ذلك دليلاً على وحدة الخالق
والمدير والمدير لعالم الخليفة ، ولذا اُطلق على الإستدلال عنوان (برهان التمانع) .
من هنا فإنّ برهان (الوحدة والتناسق) و (برهان التمانع) متّحدان جوهرياً ومحتوى
ولكن لهما تعبيران ، وبعبارة أدقّ : أنّهما ينظران إلى قضية واحدة ولكن من زاويتين ،
فنحن نصل تارةً من طريق وحدة العالم إلى وحدة المبدأ ، وأخرى من طريق عدم الفساد
الناشئ من الإرادتين ، وفي الحقيقة إنّنا ننظر من الأعلى إلى الأسفل تارةً وأخرى من
الأسفل إلى الأعلى . وعلى كلّ حال فإنّّه من أفضل دلائل التوحيد التي إستندت إليها الآيات
القرآنية . بهذا التمهيد نرجع إلى القرآن الكريم لنستمع خاشعين إلى الآيات التالية : 1
- (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ
فُتُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ
حَسِيرٌ) سورة الملك - 3 ، 4 ، 2 - (أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ
يُنْشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا الْإِلهُ لَفَسَدَتَا